مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع المراة والاعلام	الرقم
المصدر : الاخبار	موقع الواب :	البلد لبنان
	التاريخ 18-05-2012	العدد و [ص]:

تحقيق: السافرات محجوبات عن" المنار"

منذ تأسيس قناة «المنار» مطلع التسعينيات، وظهور النساء السافرات على شاشتها نادر. «تساهلت» المحطة في الأمر لاحقاً، قبل أن تصدر مؤخراً قراراً إدارياً يقضي بعدم استقبالهن، إلا ضمن استثناءات. قرار يعيد طرح أسئلة عن التحديات التي يواجهها «حزب الله» في التعامل مع جمهوره. الحزب المقاوم الذي حاز شعبية واسعة في مختلف الأوساط اللبنانية، لا يستطيع أن يتجاهل عقيدته الدينية.

القرار القاضي بعدم استقبال نساء سافرات في برامج «المنار»، ليس سرياً، لكن إدارة القناة تتعامل معه وكأنه كذلك. يعتذر مسؤول العلاقات الإعلامية ابراهيم فرحات، بلباقة، عن الإجابة على الأسئلة المتعلقة بالموضوع، واعداً بأن: نتحدث عن هذا الأمر لاحقاً». الشخص المعني في إدارة المحطة يقول إن «الأمر غير دقيق». وفيما يرفض توضيح مكامن عدم الدقة، يحذّر «عندما ستنشر المعلومة (غير الدقيقة) سنرسل رداً»! لكن ما هو غير دقيق بالنسبة إلى الإداري المعني، واضح جداً بالنسبة إلى الإعلاميين الموظفين في القناة، الذين تبلّغوا بالقرار، وينفذونه، منذ أكثر من عام.

عدد منهم مربك فعلاً في العمل، بسبب الإحراج الذي يتعرضون له عندما تقودهم اتصالاتهم إلى ضيفة، تقدم المعلومة المناسبة للموضوع الذي يعالجونه، لكنها لا تلبي الشرط الجديد: "أن تكون محجبة."
قد يكون الإحراج الذي تعرض له بعض الزملاء في التعامل مع سيدات غير محجبات، هو ذاته الذي يمنع الإدارة من توضيح خلفيات قرارها. إذ لا يبدو أن هناك تفسيراً آخر لإصرارها على عدم الرغبة في الحديث عن الأمر، رغم معرفتها بأنه سيثار إعلامياً. كلّ ما فعلته «تمنّي عدم النشر حالياً». تمن غريب. لم لا تشرح المحطة قرارها، خصوصاً أن المبررات التي قد تقدمها يمكن أن تثير نقاشاً جدياً حول دور التلفزيون ووظائفه، والصور النمطية التي تنتجها الشاشات اللبنانية عن مجتمع لم يعد يشبه نفسه. سواء عبر برامج الضحك والمنوعات، أو المسلسلات المحلية البعيدة كلّ البعد عن الواقع اللبناني.
لكن، في ظلّ غياب رأي الإدارة، لم يكن يسع «الأخبار» إلا اللجوء إلى الزملاء العاملين في المحطة. منهم من رفض الحديث «احتراماً للمؤسسة»، ومنهم من وافق مشترطاً عدم ذكر الاسم.
كيف صدر القرار؟ يروي أحد الزملاء أن الإدارة عقدت اجتماعاً مع الموظفين قبل نحو عام ونصف العام أبلغتهم فيه

جملة من القرارات، كان منها عدم الرغبة في استضافة نساء سافرات. لم يعرف الزملاء على أي مستوى صدرت القرارات، لكنهم قدروا أن تكون صادرة مباشرة عن الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصر الله، خصوصاً أنه كان قد اجتمع بعدد من الموظفين قبل ذلك. هنا يدور جدل بين المتابعين. منهم من ينقل عن نصر الله قوله «في حال وجود خيار بين ضيفة محجبة وأخرى سافرة تختارون الأولى». ومنهم من يؤكد أنه تمنى عدم استضافة السافرات. لكن أياً يكن، النتيجة كانت إعلان قرار إداري، لم يجر نقاش بشأنه مع الإعلاميين، حتى حول إمكانية تطبيقه. «إذا كان صعب التطبيق في برنامج ما، يلغى البرنامج»، قيل يومها بكلّ وضوح. خلال التجربة، برزت بعض الاستثناءات. إذ يسمح بظهور السافرات في نشرات الأخبار والتقارير التي تبثّ خلالها. كما يسمح في التقارير التي تعد في الشارع ويسأل فيها مواطنون عن آرائهم. أي أن المعيار هو «ما يمكن ضبطهت.

الجو العام الذي أدى إلى إصدار هذا القرار، وغيره، هو إعادة العمل على الصورة التي يريد «حزب الله» أن يطلّ فيها على جمهوره، والتي يريد لجمهوره أن يكون عليها، من باب التأثير المتبادل. ذلك أنه تزامن مع ما يسمى بورشة «الإصلاح» التي أطلقها الحزب في مختلف قطاعاته، وكان الإعلام أحد مرتكزاتها لكونه الأكثر تأثيراً. لا يمكن الجدال هنا في حجم التأثير، بدليل أن إدارة المحطة كانت قد فرضت في تلك المرحلة قيوداً على المذيعات تتعلّق حتى بمناديل الرأس التي يرتدينها، بحيث يكون المنديل مكوناً من لون واحد، قاتم. والسبب توجه كثيرات من جمهور «المنار» إلى شراء مناديل ملونة، وحريرية، كتلك التي تطلّ بها المذيعات، وغالباً ما تكون أسعارها «خيالية» نسبة إلى القدرة الشرائية. كذلك طاول الأمر «جمال» المذيعات، فاستبعدت الإدارة مثلاً عدداً من الزميلات بسبب عمليات تجميل كن قد أجرينها. وقد أتت هذه الإجراءات تتمة لسلسلة قرارات «جريئة» (اقتصادياً) كانت قد بدأت في قسم الإعلانات، الذي يخضع لشروط قاسية. فالمؤسسة لا تبثّ إعلانات لبضائع مقاطعة، كما أن إعلاناتها غالباً ما تكون «صنع في المنار». فهي تحذف منها، وتعيد تقديمها بشكل يتواءم مع شروطها. وقد تسبب هذا القرار بخسارة المحطة لنحو 20% من إعلاناتها.

اللافت أن تأتي هذه القرارات بعد سياسة «انفتاح» مارستها القناة لسنوات طويلة. قدامى «المنار» يتحدثون عن تدرج في التخفيف من الضوابط التي كانت المحطة تفرضها. والأمر لا يقتصر على المرأة وحدها هنا. يذكر كثيرون يوم أطلّ الإعلاميان عماد مرمل وعمرو ناصف بربطة عنق. كان ذلك في إطار محاولة من «المنار» للانفتاح على «ثقافات أخرى». تزامن ذلك أيضاً مع فتح استديوهات القناة لنساء سافرات، يحللن ضيوفاً على برامج اجتماعية وتربوية وصحية وثقافية.

هذا «الانفتاح» لم ينجح في تغيير الصورة التي رسخها الجمهور في ذهنه عن محطة المقاومة. كلّ إطلالة لمرمل وناصف، أو لسيدة سافرة، كانت ولا تزال تعد «استثناء» يكرس القاعدة التي تسري على موظفي القناة «الملتزمين». وهذا الاستثناء كان موضع انتقاد كثيرين من المحازبين، يأخذون على «المنار» بحثها عن كفاءات من خارج جوها. كان يمكن فهم انتقاد مماثل لو أنه صادر عن خلفية تطالب مثلاً، بعدم الاستمرار في استضافة وجوه مكرسة إعلامياً خصوصاً أنه يشير إلى استسهال العاملين في المحطات التلفزيونية اختيار الضيوف الذين يسهل الوصول إليهم، عوض البحث عن متخصصين لديهم فعلاً ما يدلون به. لكن الخلفية التي ينطلق منها هؤلاء هي شعورهم بملكيتهم للشاشة، وحقهم بأن يكونوا هم من يطلّ عليها ويدلي برأيه فيها.

لذلك تعيد القرارات الأخيرة إلى النقاشات الأولى التي رافقت تأسيس «المنار» عام 1991. منذ ولادتها، حاولت القناة

المزاوجة بين انتمائها الحزبي، وبين الشروط الموضوعية التي يفرضها العمل في هذه المهنة. بين المحافظة على العقيدة، وبين الانفتاح على جمهور أوسع. الخطوط الحمر كثيرة هنا، وهي لا تشبه ابداً العمل في «إذاعة النور» التي تقدم دوماً، من قبل قيادات «حزب الله»، كنموذج ناجح. صحيح أن الإذاعة ناجحة على أكثر من مستوى، لكنها لا تخضع للتحديات ذاتها التي يخضع لها التلفزيون. يدرك المهنيون العاملون في المحطة أنهم أمام مهمة غير سهلة. من جهة، هم يعملون في مؤسسة تتبع حزباً سياسياً ودينياً. ومن جهة ثانية، هم يعملون في «تلفزيون» يقوم على الصورة... والصورة الجميلة. وهنا تبدأ أولى المشاكل. صحيح أن الجمال قيمة، لكنها ليست القيمة الأبرز التي ترغب إدارة القناة في التركيز عليها. فللمحطة هويتها وصورتها، وغاياتها أيضاً. قرار إنشائها يعني الإعلان عن وجود فئة في لبنان، كانت غائبة عن بقية الشاشات، وكلّنا يعرف أن «ما لا نراه على التلفزيون ليس موجوداً». كانت «المنار» رائدة، فإلى تجربتها في الإعلام المقاوم، قدمت الإعلاميات المحجبات، وكانت حريصة على أن يكون بينهن من يرتدي الشادور الأسود، الذي ترتديه آلاف اللبنانيات. لكنها في المقابل، غابت عن فئة ثانية تشعر بأن لها أيضاً حصة في المقاومة.

نجحت القناة في تقديم صورة نموذجية عن نفسها. قدمت مجتمعاً مسلماً مقاوماً، في برامج هادفة. لكن من قال إن التلفزيون هو صورتنا عن أنفسنا فقط، حتى لو كانت صورتنا هي الهدف الرئيسي من إنشاء قناة؟

شروط معاكسة؟

تتفاوت آراء الزملاء في «المنار» بهذا القرار. بين رافض له لأنه «يصعب علينا عملنا ويحجبنا عن جمهور واسع نتعامل معه يومياً» وبين من لا يجد فيه أكثر من إجراء إداري يشبه إلزام الموظفين في بعض المؤسسات بزي موحد مضيفات الطيران، موظفو المصارف، إلخ...

ينسى محدثنا أن المواطنات اللبنانيات، اللواتي يفترض ان يكون لهن صوت، لسن موظفات في «المنار». فيذكّر بأن باقي الشاشات اللبنانية تتيح المجال لظهور غير المحجبات...

وبشروط تكون معاكسة أحياناً. وإذا أتاحت الفرصة لسيدة محجبة بالإطلالة، فلأنها «بتلعبها صح.

ولم لا تلعبها «المنار» صح أيضاً؟ الإجابة ببساطة: هذا قانونها .